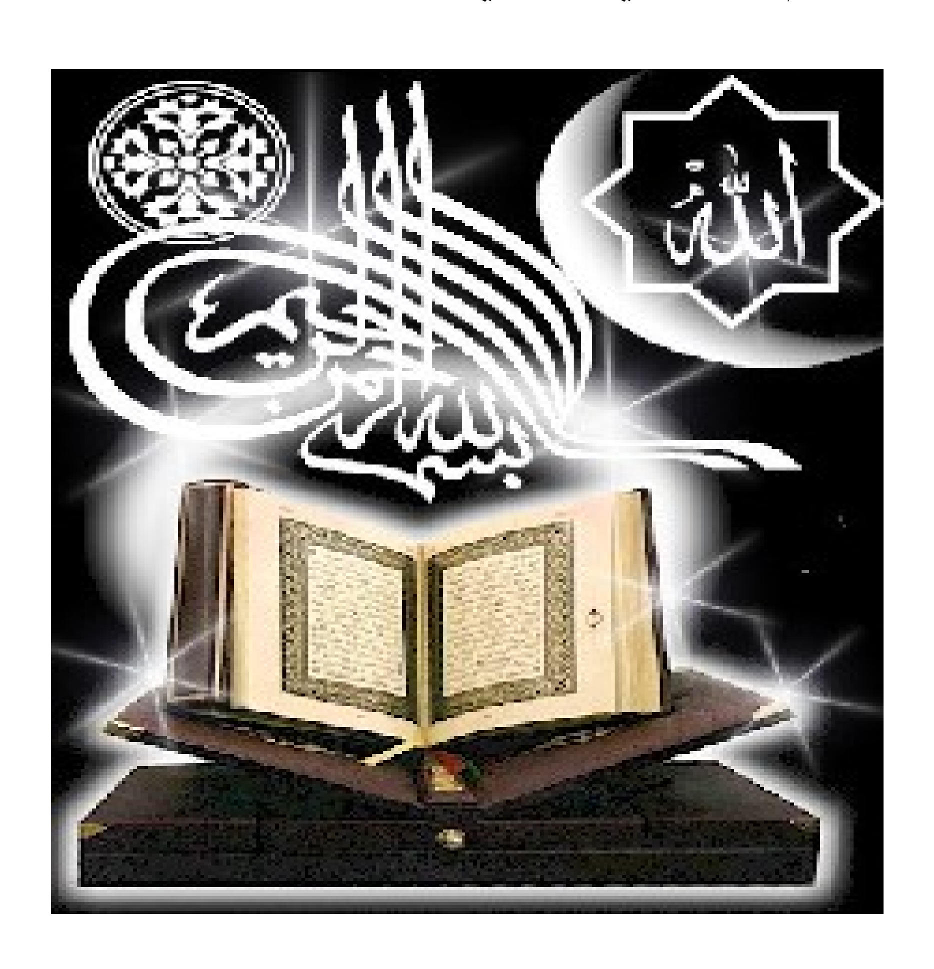
جمهورية النيجر
وزارة التعليم المتوسط والعالي والبحث العلمي
إدارة التعليم الفرنسي العربي



مقرر التربية الإسلامية للصف الثاني الثانوي
أدبي /علمي

إعداد: لجنة الكتاب لجنة المراجعة

الطبعة الأولى

2012م – 1434هـ

مقرر التربية الإسلامية
للصف الثاني الثانوي

القرآن الكريم والتفسير

الدرس الأول: تفسير سورة الحشر

من أول السورة إلى الآية رقم (5)

التمهيد:

سورة الحشر مدنية ونزلت في العام الرابع الهجري، وموضوعها قضية المسلمين مع يهود بني النضير الذين نقضوا العهد الذي بينهم وبين الرسول صلى الله عليه وسلم، وبيان حال كل من المهاجرين والأنصار والمنافقين.

وسبب نزولها أنه لمّا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، هادن يهود بني النضير وأعطاهم عهدا وذمة على ألا يقاتلهم ولا يقاتلوه، فنقضوا العهد سنة أربع للهجرة فأنزل الله بهم بأسه، وأخرجهم من حصونهم وأجلاهم النبي -صلى الله عليه وسلم - من المدينة فأنزل الله قوله تعالى:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟ ۖ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ

فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنۡ حَيۡثُ لَمۡ يَحۡتَسِبُواْۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ
ٱلرُّعۡبَۚ يُخۡرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيۡدِيهِمۡ وَأَيۡدِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ
فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴿٢﴾ وَلَوۡلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ
عَلَيۡهِمُ ٱلۡجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ
عَذَابُ ٱلنَّارِ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۖ
وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٤﴾ مَا قَطَعۡتُم
مِّن لِّينَةٍ أَوۡ تَرَكۡتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذۡنِ
ٱللَّهِ وَلِيُخۡزِيَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾

معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
العزيز الحكيم	الغالب في ملكه، المدبّر المتقن
الذين كفروا من أهل الكتاب	هم يهود بني النضير
لأول الحشر	لأول مرة حُشِــــروا فيها وأخرجوا من المدينة إلى الشام

مانعتهم حصونهم من الله	دافعة عنهم عذاب الله
لم يحتسبوا	لم يظنوا ولم يخطر لهم ببال
الرعب	الخوف الشديد
يخربون بيوتهم	يهدمون بيوتهم
فاعتبروا	خذوا العظة واحذروا ما نزل بهم
أولي الأبصار	أصحاب النظر واللب
كتب الله عليهم	قضى الله عليهم
الجلاء	الخروج من البلد مع قطع الصلة به نهائيا
شاقّوا الله ورسوله	نقضوا العهد بينهم وبين رسول الله وغدروا وخالفوا
لينة	نخلة تعطي نوعا جيّدا من التمر
على أصولها	على سوقها
فبإذن الله	فبأمر الله
ليخزي الفاسقين	ليُذِلَّ يهود بني النضير ويبطل حجتهم أن قطع الشجر المثمر فساد

الشرح الإجمالي:

تبدأ السورة بذكر أن كل شيء في السموات والأرض يسبح لله وينزهه ويمجده، وهو القوي القادر على نصر أوليائه وسحق أعدائه، الحكيم في تدبيره وتقديره .

ثم يقرر الله سبحانه أنه هو الذي تولى إخراج بني النضير، وساقهم إلى الأرض التي فيها يحشرون، وما كنتم تتوقعون ولا هم يسلّمون بخروجهم لمنعة حصونهم، فأتاهم الله من داخل نفوسهم فألقى الرعب في قلوبهم، ففتحوا حصونهم بأيديهم، لا يمتنعون على الله بإرادتهم وحصونهم. وخربوا ديارهم بهدمها وحمل أبوابها وسقفها، وتمكين المؤمنين من تخريبها، ووجه الله سبحانه أنظار ذوي البصائر لأخذ العبرة من هذا المصير. ثم ذكر الله أن النكال بهم أمر مقرر في أيّة صورة بالجلاء، أو بعذاب الدنيا، زيادة على ما سيصيبهم من عذاب الآخرة.

وسبب ذلك مخالفتهم واجتنابهم طريق الله ورسوله، وسوف يلحق هذا المصير بكل من يعصي الله ويشاقه.

ثم يُطَمئِن الله المؤمنين على صواب ما أوقعوه بهؤلاء الكافرين من تقطيع نخيلهم الجيد أو تحريقه أو ترك بعضه قائمة، وبيان أن كل ذلك بأمر من الله وإلهام منه للمؤمنين، ليرفع الله بذلك حرجا في نفوس المؤمنين وليخزي الكافرين.

مما يستفاد من الآيات:

- المؤمنون المسبحون أعزّ على الله من الكافرين المتكبرين.
- وجوب الإيمان بأن النصر من عند الله، فهو الفاعل لكل شيء.
- اعتقاد أن الأسباب المادية مقهورة إذا تعارضت مع قدرة الله وإرادته.

- اعتقاد أن الله ينصـــر المؤمنين في المعارك إذا كانت من أجل إعلاء كلمته.
- النقمة لاحقة لا محالة بكل عاص لله ولرسوله.
- وجوب اختيار الدعاء والوقت المناســـب والأحداث المؤثرة.
- جواز تخريب وإتلاف وتضـييع مصــالح العدو ومرافقه ولو كانت ممّا تنفع الناس.

المناقشة:

س1. متى نزلت هذه السورة؟ وما سبب نزولها؟

س2. ما العبرة التي تأخذها من الآية الثانية في السورة ؟

س3. ماذا كان العامل الفعال في هزيمة بني النضير؟

س4. وهل يملك البشر رده مهما أوتوا من القوة والاختراع؟

س5. هـات معـاني الكلمـات التـاليـة: يخربون – الرعـب – الجلاء - شاقوا الله ورسوله.

الدرس الثاني: تفسير سورة الحشر

من الآية رقم (6) إلى الآية رقم (10)

التمهيد: في المقطع الأول من السورة ذكر الله تعالى قصة إخراجه لبني النّضير وإجلائهم من المدينة، وترتب على ذلك ذكر حكم الفيء إذا كان بغير كلفة. وحكم هذا الفيء الذي خلّفه بنو النّضير ولم يركض المسلمون عليه خيلا، ولم يسرعوا إليه ركبا، ليس كحكم الغنيمة التي أعطاهم الله أربعة أخماسها واستبقى خمسا فقط لله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل.

قال تعالى:

وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡهُمۡ فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ خَيۡلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ قَدِيرٌ ۝٦ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ كَيۡ لَا

يَكُونَ دُولَةَۢ بَيۡنَ ٱلۡأَغۡنِيَآءِ مِنكُمۡۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ
فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ
شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٧﴾ لِلۡفُقَرَآءِ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ
أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ
وَرِضۡوَٰنٗا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن
قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي
صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ
وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ
فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ
بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ

سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾

معاني الكلمات:

الكلمة	**معناها**
ما أفاء الله	الفيء كل مال أخذ من الكفّار من غير قتال
على رسوله	له خاصة
فما أوجفتم عليه	فما سيرتم خيلا ولا إبلا إليه، أي ما بذلتم جهدا عليه
ركاب	إبل
ولكنّ الله يسلّط رسله	ينصر رسله
على من يشاء	من بني النضير
من أهل القرى	قرى عرينة وقريظة والنضير وفدك وخيبر
فللّه وللرسول	خاصة لله ورسوله، وقد جعل النبي صلّى الله عليه وسلم فدك وخيبر وقفا لله على المساكين، وقسم عرينة وقريظة والنضير على فقراء المهاجرين
ولذي القربى	أصحاب قرابة النبي صلى الله عليه وسلم من بني هاشم وبني المطلب

اليتامى	أطفال المسلمين الذّين هلك آباؤهم وهم فقراء
المساكين	ذوى الحاجة من المسلمين
ابن السبيل	المنقطع في سفره من المسلمين
دولة	ملكا متداولا في الأيدي
وما آتاكم الرسـول فخذوه	وما أعطاكم من الفيء والغنائم وغيرها فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا	ما نهاكم عنه من الفيء والغنائم وغيرها فانتهوا عنه
يبتغون فضـلا من الله	يطلبون منه ثوابا ومرضاة
ينصرون الله	ينصرون دين الله
تبـوّءوا الـدار والإيمان	توطنوا المدينة وكانوا مؤمنين قبل الهجرة
خصاصة	فقر واحتياج
ومن يوق شح نفسه	ومن يتّق بخل نفسه وحرصها على المال
غلاّ	حقدا وبغضا وحسدا

الشرح الإجمالي:

حكم الله تعالى على أن الرسول صلى الله عليه وسلم وحده هو الذي يتصـرف في الفيء، ويصـرفها في الوجوه المذكورة أو بعضها حتّى لا يبقى مأكلة يتغلّب عليها الأغنياء ويتصـرفون فيها بمحض الإرادة

والشـهوات، ولا يصـرفون منه شيئا للفقراء. وقد قسم الرســـول صـــلى الله عليه وســـلم الفيء بين فقراء المهاجرين وثلاثة من الأنصـار لفقرهم ولم يخص بها أقاربه فقط.

ثم وضع الله قاعدة كبرى في التشريع القرآنيّ للمجتمع الإسلامي: ﴿وَمَآ ءَاتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنهُ فَانْتَهُواْ﴾ فالأمة كلها لا تملك بذلك أن تخالف ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم.

وتربط الآية هاتين القاعدتين الاقتصـادية والتشـريعية الإسـلامية في قلوب المؤمنين بمصـدرها الأول وهو الله ســبحـانـه، فتدعوهم إلى التقوى وخوف عقـابـه تعالى.

ثم ذكر الله سـبحانه صـنفا من المسـتحقين لمال الفيء وأوضح أنهم هم المهاجرون (إلى المدينة نصرة لدين الله ومرضـاته) رزقا منه وعوضـا عمّا تخلّوا عنه في مكة. ولقد صـدقت نياتهم وأقوالهم وأفعالهم فاسـتحقوا أن يحوزوا لقب الصـادقين.

ثم عرض الله سبحانه صورة وضيئة للأنصار فأثنى علي حبّهم للمهاجرين، ولا يحقدون عليهم في بعض ما فُضِّـلوا به عن الأنصــار كالفيء، بل ويفضـلونهم على أنفسـهم حتى فيما يتصـل بحاجاتهم الضـرورية. ثم يأتي الله سبحانه على أصل الداء، وهو بخل النفس البشـــرية ويقرّر أن من يتّق هذا ويبتعد عنه فقد حاز كل الخير، وكـان من الظـافرين بـالجنـة، النـاجين من عذاب الله.

وهذه صـــورة ثالثة نظيفة تبرز أهم ملامح التابعين، وأخص خصائص الأمة الإسلامية على الإطلاق، في ترابطها وتعاطفها وتكافلها، يذكرون إخوانهم وما رأوهم، ويسمعون بهم وما جلسوا إليهم، لكنهم في كل مرة يطلبون لهم المغفرة، ويطلبون براءة القلب من الغل للذين آمنوا على وجه الإطلاق، ممن يربطهم معهم رباط الإيمان مع الشـــعور برأفة الله ورحمته ودعائهم بهم ﴿ ربّنا إنّك رءوف رّحيم﴾.

مما يستفاد من الآيات:

- الفيء حقّ للمجتمع الإسلامي يوظفه ويخصصه الرسول صلى الله عليه وسلم أو وليّ الأمر.
- في الآيات دليل على اســـتيلاء كفار قريش على أموال المسلمين المهاجرين.
- النظام الإسـلامي يبيح الملكية الفردية، ولكنه ليس نظاما رأســماليآ ربويّا ولا نظاما اشــتراكيّا شــيوعيا وإنما هو نظام متوازن الجوانب متعادل الحقوق والواجبات.
- مصـدر السـلطات في الإسـلام هو شـريعة الله التي جاء بها الرسول صلى الله عليه وسلم، وعلى الأمة الإسلامية أن تحرســـها، وعلى الإمـام أن ينوب عن الأمـة في تنفيذها.
- الصدق مع الله مجلبة لكل خير في الدنيا والآخرة.
- الإيثار فضيلة إسلامية يجب التمسك بها.
- الغل آفة القلوب، وآفة الأعمال فساد القلوب.

المناقشة:

1- ما الفيء؟ وما حكمه؟ وما الفرق بينه وبين غنائم الحرب؟
2- ما الصفة التي أطلقها الله على المهاجرين في هذه السورة؟ ولم؟
3- ما هي الصفات التي مدح الله سبحانه بها الأنصار؟
4- هات معاني المفردات التالية: الفيء – ركاب – دولة – غلا – تبوّؤوا الدار والإيمان.
5- اذكر القرى التي أفاءها الله على رسوله صلى الله عليه وسلم.

الدرس الثالث: تفسير سورة الحشر

من الآية رقم (11) إلى الآية رقم (17)

التمهيد:

حين ينتهي السياق من رسم صورة الجماعة الإسلامية متضامنة ومترابطة ومتكافلة ومتعارفة، وهي صاعدة في طريقها إلى الله، بريئة الصدر من الغلّ، طاهرة القلوب من الحقد؛ يعود السياق إلى الحادث الذي نزلت فيه السورة ليرسم صورة لفريق آخر من البشر: فريق المنافقين الذين في قلوبهم الحقد والبخل والغلّ والغش والخدعة والالتواء.

قال تعالى:

۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُواْ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُواْ لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ

لَأَنتُمۡ أَشَدُّ رَهۡبَةٗ فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرٗى مُّحَصَّنَةٍ أَوۡ مِن وَرَآءِ جُدُرِۭۚ بَأۡسُهُم بَيۡنَهُمۡ شَدِيدٞۚ تَحۡسَبُهُمۡ جَمِيعٗا وَقُلُوبُهُمۡ شَتَّىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ ﴿١٤﴾ كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ قَرِيبٗاۖ ذَاقُواْ وَبَالَ أَمۡرِهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِي ٱلنَّارِ خَٰلِدَيۡنِ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٧﴾

معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
ليولنّ الأدبار	يدبرون ظهورهم للمعركة

أشدّ رهبة	أكثر خوفا
محصنة	ممتنعة
بأسهم بينهم شديد	عداوتهم شديدة في ما بينهم
شتّى	متفرّقة
وبال أمرهم	سوء عاقبة كفرهم
بريء منك	لا صلة لي بفعلك

الشرح الإجمالي:

يذكر الله تبارك وتعالى في هذه الآيات مقالة المنافقين ليهود بني النضير -إخوانهم في الكفر- يغرّونهم بالثبات على قتال المسلمين، ويبذلون لهم الوعود بالتضامن معهم تضامنا مصيريا بالقتال إلى جانبهم، وبذل المعونة لهم، ولن يطيعوا أمر أحد ليخاذلهم، والله الخبير بحقيقتهم يؤكد ويقطع بكذبهم في كل وعودهم. لأن طبيعتهم إخلاف الوعد فلا يوفون. ولأن نفوسهم قد ملئت بالرعب من المسلمين فلن يكونوا في المعركة إلا ثقلا على الكافرين إن صدقوا، وسيفرون من الميدان ويهربون.

ثم أخذ سبحانه وتعالى يقوّي عزيمة المسلمين، فأخبرهم أن الكفار والمنافقين يخافونهم حتى أكثر من الله سبحانه، وهذا يسبب لهم الهزيمة والحكم عليهم بسوء الإدراك، فهم لا يفقهون.

وقصّ الله بعد ذلك جبن اليهود فلا يجرؤون على منازلة المسلمين. وإنما يقاتلونهم في مستعمرات محكّمة وحصون منيعة، أو جدار أو نحوه. وأخبر أن صورة تجمُّعِهم لا تدلّ

حقيقة أمرهم، فهم أعداء فيما بينهم متناحرون، وهذا الاختلاف لا يسبب لهم إلا الوهن، ولا يرتقون إلى مستوى هذا الفكر الرائع، فكر التآلف والتجمّع الحقيقي.

وضرب الله المثل ليهود بني النضير في كفرهم وإجلائهم يهود بني قينقاع: قاتلهم رسول الله وأجلاهم عن جواره إلى الشام بعد غزوة بدر الكبرى وقبل أحد.

وضرب الله للمنافقين الذين أغروا إخوانهم الكافرين من أهل الكتاب بالمقاومة، فانتهوا بذلك إلى تلك النهاية اليائسة، ويضرب لهم مثلا بحال دائمة، حال الشيطان مع الإنسان الذي يستجيب لإغرائه فينتهيان إلى شر مصير.

مما يستفاد من الآيات:

- . تقرير القرابة بين المنافقين والذين كفروا من أهل الكتاب.
- . يجب الخوف من الله وحده دون خلقه.
- . طبيعة النفاق واحدة في اعتقاد المنافقين وعلاقاتهم، يظهرون الإيمان ويخفون الكفر، ويعلنون التضامن ويبطنون التفرق.
- . ينبغي للمؤمنين أن يدركوا حقيقة أعدائهم، فهذا نصف المعركة؛ وعلى القيادة التعبئة الروحية.
- . في الآيات دليل على صحة النبوة لأنه إخبار بالغيب.
- . عاقبة الغاوي والمغوى في الشرّ سواء.

المناقشة:

1- ما الصـــفة التي أطلقها الله على المهاجرين في هذه السورة؟ ولم؟
2- علل على أن طبيعة المنافقين في اعتقادهم ومعاملاتهم واحدة.
3- ما النفاق؟ وما علاقة المنافقين بالكفار؟ ولم كانوا سببا لهزيمتهم؟

الدرس الرابع: تفسير سورة الحشر

من الآية رقم (18) إلى الآية رقم (24)

التمهيد:

تواصل الآيات بتقديم المثل وتنتهي بقصة بني النضير والمنافقين، وقد تضمنت في ثناياها وفي أعقابها صورا وحقائق وتوجيهات. وعند هذا الحد يتجه الخطاب في الآيات التالية إلى المؤمنين ليدعوهم إلى التقوى واليقظة الدائمة. وتقوى الله، طريق آخر غير طريق اليهود، ولا يستوي أصحابهما أبدا: فريق المؤمنين في الجنة وفريق الكفار في السعير.

قال تعالى:

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسۡتَوِيٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۚ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ

﴿٢٠﴾ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾

معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
اتقوا الله	اخشوا الله.

ما قدّمت لغد	ما عملت ليوم القيامة
متصدّعا	متشقّقا ومتكسرا
الرّحمن	رحمة عامة لجميع المخلوقات
الرّحيم	على المؤمن بالمغفرة ودخول الجنّة
الملك	الملك لكل شيء في الوجود
القدّوس	البليغ في التّنزّه عن النقص
السّلام	ذو السّلامة من كل عيب أو نقص
المؤمن	أمّن خلقه من أن يظلمهم
المهيمن	الرقيب على كل شيء والشهيد على عباده بأعمالهم
العزيز	القوي الغالب
الجبّار	القاهر أو العظيم
المتكبّر	له الكبرياء والعظمة
سبحان الله عمّا يشركون	تأكيد في تنزيه الله نفسه عمّا يصفه به المشركون
الخالق	المنشئ من العدم
الباريء	المبدع والمخترع، والبرء لغة: التنفيذ والإخراج
المصور	خالق الصّور على ما يريد
الأسماء الحسنى	التسعة والتسعون الواردة في الحديث والدّالة على الصّفات العلا

الشرح الإجمالي:

أورد الله في الآيات ما يعضـــد التقوى، وهي خشـــية الله، والخشــوع له كأثر من آثار قراءة القرآن وعظمته، وضــرب لذلك مثلا بالجبل المتصدع من خشية الله لو نزّل عليه القرآن، وهو مثل يوقظ القلوب للتأمّل والتفكير.

وأخيرا ترِدُّ هذه التسبيحة المديدة بأسماء الله تعالى الحسنى، فالمرء حين يقرؤها في القرآن الكريم إنما يسبح بها الله، وهو إذ يسبّح بها يشهد يقينا بآثارها، فيستقر في الضمير الشعور بعلم الله للظاهر والمســتور، والطمأنينة لرحمة الله الذي لا ملك إلا هو؛ فيصبح الكل عبيدا لسيد واحد هو الله تعالى.

وتنزيه الله يلقي في ضـــمير المؤمن أهمية الطهور، فينظف القلب والجوارح ليصــبح صــالحا لتلقي رحمة الملك القدّوس الذي سلم من جميع العيوب والنقائص لكماله في ذاته وصفاته وأفعاله. وهو ذو السّــلطان والرّقابة على خلقه، ذو الجبروت والاستعلاء.

ثم تجيء الآية الأخيرة تســبيحة ثالثة تبدأ بالوحدانية وتليها صــفات , الخالق البارئ - أي الموجد، ثم صـــفة , المصــوّر - وهي مرتبطة بالصــفتين قبلها، ومعناها إعطاء الملامح، وأخيرا يقر الله ســبحانه وتعالى بحســنى أســمائه وصفاته.

مما يستفاد من الآيات:

- . تتســم معاني الآيات بالشــمولية لكل التنظيمات في الجماعة الإسلامية، وتمتاز في آخرها بحشد أكبر عدد

من أسـماء الله الحسـنى، وأسـلوبها تربويٌّ حيٌّ مُفعَمٌ بالأحداث والتوجيهات والتعقيبات.

- . الجزاء من جنس العمل.
- . للقرآن ثقل وسلطان على كل من في الوجود ولا ينكر ذلك إلا من جحد قلبه.
- . لكل اسم من أسماء الله الحسنى أثر محفوظ في هذا الكون.
- . وجوب تدبر أسـماء الله والإيمان بها على ضـوء ما ورد في الكتاب والسنة.
- . وجوب أن يقوم على وحدانية الله منهج كامل في التفكير والسـلوك، وارتباط الناس بالكون، وارتباطهم بعضهم ببعض.
- . وجوب مراقبة الله في السرّ والعلانية.
- . التسبيح حق لله يجب أداؤه.

المناقشة:

س1. قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ

ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ

ٱلۡفَٰسِقُونَ -

إلام يتجه الخطاب في هذه الآيات؟ وما المناسبة ؟

س2. ما الغرض من ذكر بعض أسماء الله وصفاته تعالى في آخر السورة؟

س3. هات معاني المفردات التالية: ما قدمت لغد – متصدعا – البارئ – المهيمن – العزيز الحكيم.

الدرس السابع: **تفسير سورة المجادلة**

من أول السورة إلى الآية رقم 4

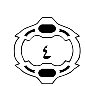
التمهيد:

هذه السورة مدنية. وروي أن خولة بنت ثعلبة امرأة أوس بن الصامت، أراد زوجها مواقعتها يوما فأبت، فغضب وظاهر منها، فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت: يا رسول الله، إن أوسا ظاهر مني بعد أن كبرت سني ورق عظمي، وإن لي منه صبية صغارا إن ضممتهم إليه ضاعوا، وإن ضممتهم إلي جاعوا، فما ترى؟ فقال لها: ما أراك إلا قد حرمت عليه. فقالت يا رسول الله ! والله ما ذكر طلاقا وهو أبو ولدي وأحب الناس إليّ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعيد قوله: ما أراك إلا قد حرمت عليه، وهي تكرر قولها، فما زالت تراجعه ويراجعها حتى نزل قوله تعالى:

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ

أُمَّهَٰتِهِمۡۖ إِنۡ أُمَّهَٰتُهُمۡ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدۡنَهُمۡۚ وَإِنَّهُمۡ
لَيَقُولُونَ مُنكَرٗا مِّنَ ٱلۡقَوۡلِ وَزُورٗاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ
غَفُورٞ ٢ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا
قَالُواْ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مِّن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ذَٰلِكُمۡ
تُوعَظُونَ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ٣ فَمَن لَّمۡ
يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ مِن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۖ فَمَن
لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ فَإِطۡعَامُ سِتِّينَ مِسۡكِينٗاۚ ذَٰلِكَ لِتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ
وَرَسُولِهِۦۚ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۗ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ



معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
تجادلك	تحاورك وتراجعك الكلام

تحاوركما	محادثتكما
يظاهرون	يحرمون نساءهم بجعلهن كأمهاتهم
زورا	كذبا وباطلا
ثم يعودون لما قالوا	ثم يرجعون إلى المظاهر منها
تحرير رقبة	عتق مملوك
من قبل أن يتماسا	من قبل الجماع

الشرح الإجمالي:

يقول تعالى في معرض هذه الآيات أنه سمع شكوى خولة بنت ثعلبة التي تراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشكلتها.

وأصدر الله الحكم في قضيتها، وهي أن بعض الناس في الجاهلية يقولون في المرأة التي رغبوا عنها ولا يريدون لها زوجا آخر: " أنت علي كظهر أمي" بدلا من أنت طالق، فتكون بذلك حراما عليه وعلى غيره. فزجرهم المولى عز وجل وبيّن أنهن لسن بأمهاتهم، بل إن أمهاتهم هن اللائي ولدنهم.

ثم فرض الله كفارة لإنهاء هذه العادة السيئة، وهي كفارة تراعي وضع المجتمع، فمنهم القوي والمتوسط والضعيف. فلذلك جعلت الكفارة على الترتيب الآتي: عتق رقبة – صيام شهرين متتابعين – إطعام ستين مسكينا، حسب قدرة المظاهر.

وأخبر الله تعالى بأن هذه حدوده ومن يتعدّاها ويكفر بها، أعد له عذابا أليما في نار جهنم.

مما يستفاد من الآيات:

- ثبوت صفتي السمع والبصر لله تعالى.
- الحث على تحرير الرقيق.
- جواز رفع الشكوى إلى الله تعالى.
- بطلان الظهار وحرمته.

المناقشة:

س1: فيمن نزلت سورة المجادلة؟

س2: ما المراد بالظهار؟ وما كفارته؟

س3: اذكر معاني هذه الكلمات:

زورا – تحرير رقبة – يتماسا.

الدرس الثامن: **تفسير سورة المجادلة**
من الآية رقم 5 إلى الآية رقم 10

التمهيد:
بعد أن تحدثت الآيات الأولى عن رعاية الأسرة واستقرارها وتأمينها، ذكرت أن مصير الذين يتجاوزون الحد بكفرهم وعنادهم هو القهر والذل، مثلما فُعل بأمثالهم من قبل. وبعد صدور الحكم بنهي النجوى في المدينة، استمر بعض اليهود والمنافقين في الكيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله قوله تعالى:

إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُواْ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ
مِن قَبۡلِهِمۡۚ وَقَدۡ أَنزَلۡنَآ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۚ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٞ
مُّهِينٞ ٥ يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْۚ
أَحۡصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ٦ أَلَمۡ
تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ مَا
يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ وَلَا خَمۡسَةٍ
إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمۡ وَلَآ أَدۡنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡثَرَ إِلَّا هُوَ

مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ

ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ

ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَيَتَنَـٰجَوْنَ

بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَإِذَا جَآءُوكَ

حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا

يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ ۚ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا ۖ فَبِئْسَ

ٱلْمَصِيرُ ﴿٨﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَنَـٰجَيْتُمْ فَلَا

تَتَنَـٰجَوْا۟ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَـٰجَوْا۟

بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا

ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيْسَ

بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ

ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾

معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
يحادون الله	يخالفون الله ويعادونه
كبتوا	قهروا وأذلوا
مهين	مذل
أحصاه الله	أحاط به علما
النجوى	حديث سري بين طرفين أو أكثر
أدنى	أقل
بما لم يحيك به الله	هو قولهم: السام عليك أي الموت لك
لولا يعذبنا الله	هلا يعذبنا الله
يصلونها	يقاسون حرّها
الإثم	الذنب

الشرح الإجمالي:

بعدما تحدثت الآيات الأولى عن رعاية الأسرة، تأتي الآيات التالية فتذكر مصير من يتعدّى الحدود التي وضعها الله حماية للمرأة والأسرة.

ولما ذكر الله تعالى المؤمنين الواقفين عند حدوده، ذكر المخالفين لها وبيّن أنه سوف يبعثهم ويسألهم بعد ما نسوا ما اقترفوه من المعاصي والتجاوزات، لأن الله على كل شيء شهيد ورقيب.

ثم ذكرت الآيات أن الله تعالى مع عباده، ملازم لهم في خلواتهم وجلواتهم، حيث لا يمكن أن يتحدّث اثنان إلا هو ثالثهما أو ثلاثة إلا وهو رابعهم أو أكثر من ذلك أو أقلّ إلا هو معهم أينما كانوا.

ثم قال تعالى مؤدبا عباده المؤمنين ألا يكونوا مثل الكفرة والمنافقين في تناجيهم بالإثم والعدوان ومعصية الرسول. وقال إنما النجوى من الشيطان. وفي هذا تحذير للمؤمنين من التناجي لأن انفراد الاثنين أو الثلاثة بمشورة دون الآخرين قد يسبب بينهم الفرقة وعدم الثقة.

مما يستفاد من الآيات:

- ثبوت العلم والإحاطة بكل شيء لله،.
- وجوب احترام مشاعر الآخرين بالابتعاد عن التناجي.
- وجوب الاعتقاد بأن الله يمهل ولا يهمل.
- الدلالة على إحاطة الله بما ظهر أو خفي في الصدور.

مناقشة:

- ما مصير من يتعدّى حدود الله ؟
- هل الله تعالى عليم بما نفعل ؟ أيّد إجابتك بالدليل ؟
- ما مصير الذين ينسون ربهم ولا يراقبونه؟
- ما حكم المناجات في الإسلام؟
- اشرح الكلمات الآتية: يحادون الله – النجوى – الإثم.

- الدرس التاسع: **تفسير سورة المجادلة**
من الآية 11 إلى الآية 19.

التمهيد:
جاءت مجموعة من أهل بدر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يفسح لهم أحد من الجالسين، فشقّ ذلك عليه، فأقام من الجالسين بعددهم، فشقّ ذلك على من أقامهم، فقال المنافقون: والله ما رأينا صاحبكم عدل، أقام من أحبّوا القرب من بينهم وأجلس من أبطئوا عنه، فنزلت الآية 11 .
وقال ابن عباس رضي الله عنه " إن أناسا سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وشقوا عليه فأراد الله أن يخفف عنه وردعهم عن ذلك، فأمرهم أن يقدموا صدقة على المناجاة " فلما شق عليهم ذلك تاب الله عليهم فنزلت الآيتان (12 - 13).
قال تعالى:

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١١ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ فَإِن

لَّمْ تَجِدُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ءَأَشْفَقْتُمْ أَن
تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَـٰتٍ ۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا۟
وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ
وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾
۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا
هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ
يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ إِنَّهُمْ سَآءَ
مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَـٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟
عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٦﴾ لَّن تُغْنِىَ عَنْهُمْ
أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ
ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا
فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ

شَيۡءٍۚ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ١٨ ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱلشَّيۡطَٰنِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ١٩

معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
تفسحوا في المجالس	توسعوا في المجالس
يفسح الله لكم	يوسع الله لكم فيما يصلحكم
انشذوا	انهضوا
درجات	مراتب وشرف
ناجيتم	أردتم تكليم الرسول في السر
فإن الله غفور رحيم	في ترخيص المناجاة من غير صدقة
أأشفقتم	أخفتم الفقر والعيلة
جنة	وقاية
فصدوا	صرفوا الناس عن دين الله
لن يغني	لن يدفع
من الله	من عذاب الله
استحوذ عليهم	استولى عليهم
حزب الشيطان	أتباع الشيطان

الشرح الإجمالي:

في هذه الآيات توجيه إلى الإفساح في المجالس، والسماح والتكرم للآخرين، وإشارة إلى أدب الصغار مع الكبار، وأن في ذلك أجرا كبيرا.

ثم أراد الله أن يخفف عن نبيه المقابلات فيما ينفع وفيما لا ينفع، فشرع في ذلك صدقة. حتى إذا تمّ ما أراد الله من التخفيف لنبيه صلى الله عليه وسلم ورحمة للفقراء المسلمين فرفع عنهم وجوب تلك الصدقة وبقي الاستحباب، مع مطالبتهم بالمواظبة على الصلوات الخمس في وقتها لتستوجب الغفران, وإخراج الزكاة برضا وحمل النفس على طاعة الله ورسوله، والله عليم بهم وخبير بأعمالهم.

ألم تر - يا محمد - المنافقين وقد اتخذوا اليهود المغضوب عليهم أصفياء لهم، وليسوا من المسلمين ولا من اليهود، بل هم مذبذبون بين ذلك. وبهذا النمط من الأخلاق والسلوك يستمرون في دسائسهم للصدّ عن سبيل الله، فيتوعّدهم الله بالسوء والمهانة والخلود في النار.

ويرينا الله مظهرهم يوم القيامة في وضع مزر، يُقسِمون لله كما كانوا يقسمون للناس، ويظنون أن ما خفي على الناس يخفى على الله - وتعالى عن ذلك علوّا كبيرا-.

هؤلاء هم المنافقون، أولياء اليهود، المتآمرون على المسلمين.

مما يستفاد من الآيات:

- كما تدين تدان، والجزاء من جنس العمل.
- يجب تقدير تراكم الأعمال على أولياء الأمور.
- وجوب تقديم مصلحة الجماعة على مصلحة الفرد.
- بيان عظمة المؤمنين وذلّ المنافقين.
- إن الصفات الحميدة إذا تأصلت في الإنسان يصعب تغييرها.
- كشف الله سر الأعداء وغضبه عليهم يعطي المؤمنين اطمئنانا كبيرا.

المناقشة:

س1: ما سبب نزول قوله تعالى: (يأيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس) الآية.

س2: ما الآية الناسخة لتقديم الصدقة بين يدي النجوى مع الرسول؟

س3: اذكر معنى الكلمات الآتية: تفسحوا- انشزوا – النجوى –جنة – أيمانهم.

نصوص قرآنية

الدرس الأول: العدل والإحسان

قال تعالى: { إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ } سورة النحل، الآية 90.

العدل هو ضد الجور والظلم وعدم اتباع الهوى في الحكم وهو من أسماء الله تعالى , وهو الحكم بالحق، فيقال هو يقضي بالحق ويعدل فهو حكَم عادل.

لقد عرف العلماء العدل بتعريفات عدة منها ما قاله ابن عطية: هو كل مفروض من عقائد وشرائع وأداء الأمانات والإنصاف وترك الظلم. وقال عنه ابن عربي الحاتمي: العدل بين العبد وربه هو إيثار حقه تعالى على حظ نفسه وتقديم رضاه على هواه واجتناب الزواجر وامتثال الأوامر, وأما العدل بينه وبين نفسه فيمنعها مما فيه هلاكها.

وأما العدل بينه وبين الخلق فبذل النصيحة وترك الخيانة فيما قلّ وكثر، والإنصاف من نفسك لهم بكل وجه ولا يكون منك إساءة لأحد بقول ولا فعل لا في السرّ ولا في العلن، والصبر على ما يصيبك منهم من البلوى وأقل ذلك الإنصاف وترك الأذى.

إن البشرية لم تعرف دعوة إلى العدل كما عرفتها من الإسلام, فلقد دعا الله الأمة إليه ، وأن تحتكم إليه في كل أمر من أمورها وفي شتى شؤونها ومعاملاتها من الأخذ والعطاء والبيع والشراء والكيل والميزان، والقول والفعل, بحيث تصبح أمور المؤمن كلها عدل .

فالعدل هو أمل البشـــرية ورجاؤها وهدفها وأنه مَرْهَم حياتها الذي يطب جروحها ويستنقذها من ويلاتها على مستوى الفرد والمجتمع.
إن اســتقرار الحياة في المجتمع وانطلاق مســيرتها فيه لتحقيق أهدافها الكبرى رهين بتوفر العدل الاجتماعي بين الناس، وذلك ليكفل للناس حياة يســـودها الأمن والطمأنينة والســلام، تشـيع فيها مظاهر العدالة والهدوء والاستقرار.
وأما الإحســـان، فقد عرّفه العلماء بأنه ضـــد الإســـاءة، وعرّفه المعلّم الفذ محمد -صـــلى الله عليه وســـلم- حين سأله جبريل عليه السلام عن الإحسان فقال: { الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك}. متفق عليه.
وهو تأويل قوله تعالى: { إن الله يأمر بالعدل والإحسان}، وأراد بالإحسان المراقبة وحسن الطاعة.
وهو من الأخلاق النبيلة التي دعا إليها الإســـلام فقال تعـالى: { **وَابْتَغِ فِيمَـا آتَـاكَ اللَّهُ الـدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِـيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِـنْ كَمَا أَحْسَـنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَــادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِـدِينَ** } ســورة القصص، الآية: 77.
وأعلى مراتب الإحســان على هذا هو الإحســان إلى من أساء إليك، وقد أمر به نبيّنا عليه الصلاة والسلام.

قال عيســى بن مريم عليه الســـلام " إنما الإحســـان أن تحسن إلى من أساء إليك"
هذا ويرد الإحســـان أحيانا بمعنى الإتقان كما قال تعالى في ســورة الملك: {تبارك الذي بيده الملك وهو على كل

شـــيء قدير. وهو الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا}.

وشـــأنه شـــأن العدل فإنه يعالج كثيرا من المشـــاكل الاجتماعية وقد قيل قديما: أنا عبد من أحسن إليّ!!.

وقال الشاعر:

أحسِـــنْ إلى الناس تســـتعبد قلوبهم   فطالما اســـتعبد الإنسان إحسان

بعض آيات الأحكام:

الآيات من سورة النساء (من الآية الأولى إلى الآية رقم 4.)

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ
وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا
وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ
ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ وَءَاتُواْ ٱلْيَتَـٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا
تَتَبَدَّلُواْ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ
أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا
تُقْسِطُواْ فِى ٱلْيَتَـٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ
ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَـٰثَ وَرُبَـٰعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ
فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ

﴿٣﴾ وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗۚ فَإِن طِبۡنَ لَكُمۡ عَن شَيۡءٖ مِّنۡهُ نَفۡسٗا فَكُلُوهُ هَنِيٓـٔٗا مَّرِيٓـٔٗا ﴿٤﴾

هذه الآيات الأربعة من سورة النساء تتناول قضايا وأحكاما اجتماعية تتعلق بكيان الأسرة والمجتمع بصفة عامة، ومنها:

1- أن أصل البشرية واحد وأهمية صلة الرحم بين الأسر.
2- خطورة أكل أموال اليتامى ظلما.
3- جواز زواج أكثر من واحدة لمن أمن العدل.
4- وجوب إعطاء النساء مهورهن في الزواج, ويحرم أخذ شيئ منه إلا برضاها.

بحوث في الحديث النبوي الشريف

الدرس الأول: السبع الموبقات

التمهيد:

يسعى الإسلام بكل وسيلة ممكنة لإبعاد المجتمع من الشرور والمفاسد، وتطهيره من الذنوب والرذائل حتى يكون مجتمعا صالحا، طاهرا من الفواحش والذنوب، خالصا من المساوئ والجرائم، متمسكا بالفضائل ومعتصما بالمبادئ والأحكام السامية. ولذلك يأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بتجنب سبعا من الكبائر ووصفها بالموبقات لأنها تؤدي صاحبها إلى الهلاك، وتنشر الأضرار في المجتمع كما في الحديث التالي:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:«اِجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ. قَالُوا: وَمَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ: الشِّرْكُ بِاللهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ التِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحَفِ، وَقَذَفِ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ» رواه البخاري.

شرح الحديث:

أ- يأمر النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين بأن يجتنبوا سبعا من الكبائر، وقد قام باستثارة نفوس المسلمين لمعرفة تلك الذنوب المهلكات، بذكرها مجملة ثم مفصلة حتى تدركها النفس جيدا ويكون الابتعاد عنها حاسما.

ب- والسبع الموبقات هي:

1- **الشرك بالله:** وهو أن يتخذ المرء مع الله إلها آخر يشركه معه في العبادة، وهو أكبر الكبائر وأعظمها ولا يغفر الله لصاحبه إن مات عليه، لقوله تعالى:{ إِنَّ اللهَ لَا

يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ، وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا} سورة النساء، الآية 48.

وقال جلّ شأنه:[إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ] سورة لقمان، الآية 13

2- السحر:

وهو صــــرف عقول الناس أو أبصـــارهم أو عواطفهم عن شـــيء، بإيهامهم بغير الحقيقة، وهو أنواع, منها: الاســـتعانة بالجن، ومنها التخيل وجعل العيون ترى أشـــياء غير واقعية، كما فعل الســحرة بين يدي فرعون فقد ألقوا حبالهم وعصـيهم فخيل لموســـى أنها حيّات تســـعى، ومنها الحيل والألعاب العجيبة التي توهم الناس أن الســـحرة قادرون على أن يأتوا بأمور خارقة للعادة، ومنها التمائم، التي يقصـــد منها تحقيق أمور نفسية أو عاطفية.

وإنَّ خطر السحر على المجتمع كبير، لأن فيه استهانة بالعقل، وتشويها للحقائق، وسلبا لأموال الجهلة.

3- **قتل النفس التي حرم الله:** وهو أن يقتل المؤمن مؤمنا آخر عمدًا.

وقد جعل الله جزاء القاتل غضبه عليه، وطرده من رحمته، وخلوده في نار جهنم، كما قال سبحانه وتعالى:[وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا] سورة النساء، الآية:93.

أما الاستثناء الوارد في الحديث (إلا بالحق) يخرج ما إذا كان هناك سبب شرعي يبيح القتل كالقصاص.

4- **أكل الربا:** وهو من الجرائم المنكَرة، لأنه استغلال وظلم، يسبب الحقد في نفوس من يتعاملون به والعلاقات القائمة على الشك، وقد يؤدي إلى خراب البيوت ودمار الأسر وإذلالها، كما قال الله تعالى محرما للربا:{وَأَحَلَّ اللهُ البَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا} سورة البقرة، الآية:275.

5- **أكل مال اليتيم:** يستحق مرتكب هذا الذنب الذي يعتبر من الكبائر أشد العقاب، لأنه استغلال لضعف اليتيم وخيانة للأمانة. قال تعالى:{ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ اليَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا} سورة النساء، الآية:10.

6- **التولي يوم الزحف:** وهو الفرار من المعركة، والهروب من قتال العدو، وذلك خزي يُذِلُّ صاحبه، فإنه يثير الخوف في نفوس الآخرين ويدفعهم إلى الفرار أيضا فتحدث الكارثة، ولهذا نهى الله تعالى عنه في قوله تعالى:{ يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الذِينَ كَفَرُوا زَحفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ} سورة الأنفال، الآية:15

وقال تعالى{ يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } سورة الأنفال، الآية:45

7- **قذف المحصنات الغافلات:** فهو جريمة كبيرة لأن فيه مساسا بشرف الحرائر الطاهرات وعرضهن. وانتشار مثل هذه الجريمة يهدد وجود الحياء واستقرار المجتمع، ويخرب البيوت. قال تعالى:{إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ المُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} سورة النور، الآية:23

وحذرنا الرسول صلى الله عليه وسلم من ارتكاب هذه الموبقات ليجنبنا الوقوع في المهالك، حرصا على أن يبقى المجتمع الإسلامي مجتمعا فاضلا قويا متمسكا.

ونص الحديث على السبع الموبقات لا ينافي الزيادة عليها في غير هذا الحديث، كشرب الخمر وعقوق الوالدين والسرقة والزنا وقول الزور وشهادة الزور والنميمة وغيرها.

ما يرشد إليه الحديث:

- الإسلام يعمل على تخليص المجتمع من المفاسد والشرور وتطهيره من الجريمة والإثم.

- يجب على كل مسلم أن يتجنب السبع الموبقات وغيرها من الكبائر، ليعيش سعيدا في الدنيا ويظفر بالجنة والنعيم في الآخرة.

- من واجب المسلم أن يحرص على أمور دينه وأن يسأل عما خفي عليه منها.

- ينبغي على المسؤول أن يجيب السائل بصدق وأمانة، وبحكمة وتواضع.

- الرسول صلى الله عليه وسلم هو المربي الأول للإنسانية، ويستخدم الطرق التربوية السليمة التي تحقق الهدف والغرض، في هديه لأصحابه وتعليمه للمسلمين.

المناقشة:

« اجتنبوا السبع الموبقات»

1- ما معنى الموبقات؟ولم سماها الرسول كذلك؟

2- ما السبع الموبقات؟

3- ما الآثار التي تترتب على انتشار السحر في المجتمع ؟

4- اشرح المفردات التالية:

زحف – قذف – المحصنات – الغافلات.

5-لماذا يحرم الإسلام هذه الموبقات وغيرها؟

الدرس الثاني: الفرار من المجذوم

النص:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:« لَا عَدْوَى وَلَا طَيْرَةَ وَلَا هَامَّةَ وَلَا صَفَرَ». وفي بعض روايات هذا الحديث « فِرَّ مِنَ المَجْذُومِ كَمَا تَفِرَّ مِنَ الأَسَدِ».

وقد اختلف العلماء في معنى هذا الحديث، وأحسن ما قيل فيه قول البيهقي وتبعه ابن الصلاح وابن القيّم وابن رجب وغيرهم: أن قوله صلى الله عليه وسلم: لا عدوى- يقال:أعداه الداء، يعديه إعداء: إذا أصابه مثل ما بصاحب الداء.

أي لا عدوى على الوجه الذي يعتقده أهل الجاهلية من إضافة الفعل إلى غير الله تعالى، وإن هذه الأمور تعدي بطبعها، وإلا فقد يجعل الله بمشيئته مخالطة الصحيح من به شيء من الأمراض سببا لحدوث ذلك. لهذا قال صلى الله عليه وسلم:"فِرَّ مِنَ الْمَجْذُومِ فِرَارَكَ مِنَ الْأَسَدِ" وقال أيضا" لَا يُورِدُ مُمَرِّضٌ عَلَى مُصِحٍّ" وقال في الطاعون: "مَنْ سَمِعَ بِهِ فِي أَرْضٍ فَلَا يَقْدُمُ عَلَيْهِ".

والعبد مأمور باتقاء أسباب الشرّ إذا كان في عافية. ونهى أن يلقي نفسه فيما يهلكه أو يضره.

قال الله تعالى: {وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ}.سورة البقرة، الآية: 195

ومن التهلكة مقاربة بعض المرضى كالمجذوم والقدوم على بلد الطاعون، فإن هذه كلها أسباب للمرض والتلف.

والجذام مرض خطير جدا ومُعدٍ، ولهذا ينصح الرسول صلى الله عليه وسلم الصحيح اجتناب بعض المرضى حتى لا يصيبه ما أصابهم، لأن الوقاية خير من العلاج.

وقوله صلى الله عليه وسلم: « ولا طيرة ولا هامة ولا صفر» المقصود به هو إبطال ما كان عليه أهل الجاهلية من الاعتقاد بالتشاؤم ببعض الطيور والشهور وغيرها.

والمؤمن يتخذ الأسباب ويتوكل على الله، ويفوض أمره إليه فهو حسبه. قال تعالى:{ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ} سورة الطلاق, الآية:3.

قال ابن القيّم رحمه الله تعالى: يحتمل أن يكون نفيا أو نهيا. أي لا تتطيروا، ولكن قوله صلى الله عليه وسلم:«لا عدوى ولا هامة ولا صفر» يدل على أن المراد النفي وإبطال هذه الأمور التي كانت الجاهلية تعانيها. والنفي هنا أبلغ من النهي، لأن النفي يدل على بطلان ذلك وعدم تأثيره. والنهي إنما يدل على المنع منه. وكان صلى الله عليه وسلم يعجبه التفاؤل.

ما يرشد إليه الحديث:

- حث الإسلام على العناية بالصحة وعلى تجنب أسباب المرض.

- الوقاية خير من العلاج.

- بطلان اعتقاد المشركين في الطيرة والهامة وصفر.

- بيان اعجاز السنة حيث أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم بمعلومة صحية حديثة.

المناقشة:

1- ما المقصود بقوله صلى الله عليه وسلم:"فِرّمن المجذوم كما تفر من الأسد"؟

2- هل يجوز لمن سمع بالوباء ببلد أن يذهب إليه؟ ولماذا؟

3- ما حكم اختلاط الأصحّاء بالمرضى في مكان واحد؟

4- الوقاية خير من العلاج: اشرح هذه العبارة مبينا رأيك في مفهومها؟

5- هات دليلا من القرآن الكريم يأمر الإنسان بحفظ نفسه من الهلاك؟

6- هل اتخاذ أسباب النجاة من الهلاك ينافي الإيمان بالقدر؟

علوم القرآن

الدرس الأول: **إعجاز القرآن**

تعريف الإعجاز وإثباته

الإعجاز: إثبات العجز، والعجز في التعارف: اسم للقصور عن فعل الشيء. وهو ضد القدرة، وإذا ثبت الإعجاز ظهرت قدرة المعجزة، والمراد

بالإعجاز هنا: إظهار صدق النبي صلى الله عليه وسلم في دعوى الرسالة بإظهار عجز العرب عن معارضته في معجزته الخالدة- وهي القرآن- وعجز الأجيال من بعدهم.

والمعجزة: - أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي، سالم عن المعارضة.

والقرآن الكريم تحدى به النبي صلى الله عليه وسلم العرب، وقد عجزوا عن معارضته مع طول باعهم في الفصاحة والبلاغة، ومثل هذا لا يكون إلا معجزة.

فقد ثبت أن الرسول صلى الله عليه وسلم تحدى العرب بالقرآن على **مراحل ثلاث:**

أ- **تحداهم بالقرآن كله** في أسلوب عام يتناولهم ويتناول غيرهم من الإنس والجن تحديا يظهر على طاقتهم مجتمعين، بقوله تعالى (قل لن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا 88- الإسراء).

ب- **ثم تحداهم بعشر سور منه في** قولة تعالى (أم يقولون افتراه، قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين، فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله. 13 ، 14 – هود).

ج- **ثم تحداهم بســـورة واحدة منه** في قوله: (أم يقولون افتراه، قل فأتوا بســـورة مثله 38- يونس) وكرر هذا التحدي في قولـه: (وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله 23 – البقرة).

وكان ســـماعه حجة ملزمة لقوله تعالى: (وإن أحد من المشــركين اســتجارك فأجره حتى يســمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه. ســورة التوبة، الآية 6). وكان ما يحتويه من نواحي الإعجاز يفوق كل معجزة كونية سابقة، ويغني عنها جميعا (وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه، قل إنما الآيات عند الله وإنما أنا نذير مبين أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم) الآية. سورة العنكبوت، الآيتان 50 و51).

وعجز العرب عن معارضـــــة القرآن مع توفر الدواعي، والإعجاز لســائر الأمم على مر العصــور ظل ولا يزال في موقف التحدي شامخ الأنف؛ فأسرار الكون التي يكشف عنها العلم الحديث ما هي إلا مظاهر للحقائق العليا التي ينطوي عليها ســـر هذا الوجود في خالقه ومدبره، وهو ما أجمله القرآن أو أشار إليه، فصار بهذا معجزا للإنسانية كافة.

الدرس الثاني: جمع القرآن وتدوينه

أ- **كتابته**

تكفل الله تعالى بحفظ القرآن إلى أن تقوم الساعة، وهيأ له من أسباب الحفظ والعناية بما يحقق ذلك.

ومن أول مظاهر هذه العناية كتابة القرآن عند نزوله أولا بأول، فقد كان رسول صلى الله عليه وسلم إذا نزلت عليه الآية أو السورة من القرآن قرأها على أصحابه كما سمعها من جبريل عليه السلام، أمر كتاب الوحي بكتابتها كما قرأها.

وكانوا يكتبون القرآن بما لديهم من وسائل الكتابة، مثل الرقاع، وجريد النخل وخوصه، وصفائح الحجارة، ونحو ذلك.

وكان كتاب الوحي الذين كتبوا القرآن الكريم كما سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشاهير الصحابة مثل الخلفاء الراشدين، وزيد بن ثابت، ومعاوية بن أبي سفيان، وأبي بن كعب رضي الله عنهم.

كما أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يسارعون بحفظ ما يسمعون من رسول الله عليه وسلم، ويتلونه آناء الليل وأطراف النهار، وكان نزوله على فترات مما سهل عليهم حفظه وفهمه والعمل به.

بهذا تمت كتابة القرآن كله بأمر رسول الله عليه وسلم قبل وفاته، لكنه لم يكن مكتوبا في كتاب واحد، ولم يكن مجموعا في مكان واحد، ثم جُمِع في عهد أبي بكر، ثم في عهد عثمان رضي الله عنهما.

وهكذا فإن القرآن كتب على ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى:

كتابته مفرقا في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم.

المرحلة الثانية:

كتابته مجموعا في موضع واحد بأمر أبي بكر رضي الله عنه.

المرحلة الثالثة:

كتابته في مصحف واحد وتوزيعه على الأقاليم، بأمر عثمان بن عفان رضي الله عنه.

ب- **جمع القرآن**

لقد تم جمع القرآن الكريم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم مرتين: أولاهما في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، والثانية في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه، على النحو التالي:

أولا: جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه:

لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدّت بعض القبائل عن الإسلام، فقاتلهم أبو بكر رضي الله عنه، وكان ممن قاتلهم مسيلمة الكذاب، الذي ادعى النبوة، فحدثت بينه وبين المسلمين معركة اليمامة سنة 12 هـ، وقد قتل فيها كثير من حفظة القرآن الكريم، فخشي عمر بن الخطاب رضي الله عنه من انقراض القراء، فأشار على أبي بكر بأن يجمع القرآن في مصحف واحد، ليكون مرجعا للمسلمين. فتردد أبو بكر أول الأمر أن يفعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدار بينهما حوار في ذلك، انتهى بأن شرح الله صدر أبي بكر

لرأي عمر، فأمر بذلك زيد بن ثابت رضي الله عنه، وهو من شبان الصحابة الذين كتبوا القرآن بأمر الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن حفاظ القرآن الكريم أيضا، وقد كان سمع العرضة الأخيرة للقرآن من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فشرع زيد رضي الله عنه بكتابته كما أمر أبو بكر، فجمعه من الرقاع واللحاف والعسب وصدور الرجال، وكان زيد لا يكتب آية حتى يشهد عليها رجلان عادلان ممن تلقاها من رسول الله صلى الله عليه وسلم مشافهة، مع أن زيدا نفسه حافظ للقرآن، لكنه من ورعه لا يكتفي بحفظه ولا يشهد نفسه، وهذا تحقيق لما تكفّل الله تعالى به من حفظ القرآن، قال الله تعالى: ,إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون - الحجر، الآية 9.

وهكذا كتب زيد رضي الله عنه القرآن كله في مصحف واحد، وبقي هذا المصحف لدى أبي بكر رضي الله عنه، وبعده عند عمر رضي الله عنه، ثم سلمه عمر إلى ابنته حفصة - أم المؤمنين رضي الله عنها- وهذه هي المرحلة الأولى من جمع القرآن.

ثانيا: جمع القرآن في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه:

جُمِع القرآن في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه مرة ثانية، وذلك أنه لما اتسعت الفتوح، وزادت رقعة الدولة الإسلامية، وكثرت الشعوب الجديدة التي دخلت الإسلام، انتشر القرآن بينهم بقراءاته المتعددة، بتعدد الصحابة وتفرقهم في الأمصار. فخشي عثمان رضي الله عنه اختلاف الناس باختلاف القراءات، فقرر أن يجمع الناس على مصحف واحد، وعلى قراءة واحدة، فأمر زيد بن ثابت وثلاثة من

الصحابة – رضي الله عنهم – بأن يكتبوا القرآن في مصحف واحد، وتنسـخ منه عدة نسـخ وتوزَّع على الأقاليم، وأن يلتزم المسلمون بها. فقام هؤلاء بكتابته وجمعه بكل دقة وأمانة، بعد عرضه على عدد كبير من الصحابة.

وبهذا تم – بفضـــل الله – جمع القرآن وترتيبه وحفظه ونقله متواترا بألفاظه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما نقله عن جبريـل عليـه الســـلام، وهو الموجود بين أيـدينـا في المصحف الآن.

المناقشة:

1- اذكر مراحـل نزول القرآن الكريم. ومـا حكمـة نزولـه منجما؟
2- اشـرح مراحل كتابة القرآن في عهد الرسـول صـلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين؟
3- من أول من جمع القرآن الكريم؟ ولماذا؟
4- وكم مرة جمع القرآن الكريم ؟ومتى؟
5- لماذا عني المسلمون بالقرآن الكريم أكثر من غيره؟

شخصيات إسلامية

الدرس الأول: **أبو ذر الغفاري**

نسبه:

هو جندب بن جُنادة، من قبيلة غفار بن مليل بن ضـــمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، كان أبو ذر ذا بصـــيرة، وممن يتـألهون في الجـاهليـة، ويتمردون على عبـادة الأصـــنـام، ويذهبون إلى الإيمان بإله خالق عظيم، فما أن سمع عن الدين الجديد حتى شد الرحال إلى مكة.

إسلامه:

أســـلم بمكة وكان مؤمنا بوجود إله خالق , ورجع إلى بلاد قومه فأقام بها حتى مضت بدر وأحد والخندق ثم قدم المدينة.

ويروي أبو ذر قصـــة إســـلامه في الحديث الذي رواه البخاري عن ابن عباس ﷺ قال: ألا أخبركم بإسـلام أبي ذر؟ قـال: قلنـا بلى. قـال: قـال أبو ذر، كنـت رجلا من غفار فبلغنا أن رجلا قد خرج بمكة يزعم أنه نبي. فقلت لأخي: انطلق إلى هـذا الرجـل، كلّمـه واتني بخبره. فـانطلق فلقيـه ثم رجع فقلـت مـا عنـدك؟ فقـال والله لقد رأيت رجلا يأمر بالخير وينهى عن الشـــر. فقلت له: لم تشـــفني من الخبر، فأخذت جرابا وعصـــا ثم أقبلت إلى مكة، فجعلت أتحســس، لا أعرفه وأكره أن أســأل عنه، وأشـرب من ماء زمزم وأكون في المسجد. قال فمر بي عليّ فقـال: كـأن الرجـل غريـب؟ قـال: قلـت: نعم. قـال: فانطلق إلى المنزل. قال فانطلقت معه لا يســـألني عن شـــيء ولا أخبره، فلما أصـــبحت غدوت إلى المســـجد لأسأل عنه، وليس أحد يخبرني عنه بشيء. قال فمر بي علي فقال: أما آن للرجل أن يعرف منزله بعد. قال: قلت

لا. قال: انطلق معي :فقال ما أمرك، وما أقدمك هذه البلدة قال: قلت له إن كتمت عليّ أخبرتك. قال :فإني أفعل، قال: قلت له بلغنا أنه قد خرج ها هنا رجل يزعم أنه نبي، فأرسلت أخي ليكلمه فرجع ولم يشفني من الخبر، فأردت أن ألقاه.

فقال له: أما إنك قد رشدت، هذا وجهي إليه فاتبعني، ادخل حيث أدخل، فإني إن رأيت أحدا أخافه عليك قمت إلى الحائط كأني أصلح نعلي، وامض أنت فمضى ومضيت معه حتى دخل ودخلت معه على النبي فقلت له: اعرض عليَّ الإسلام، فعرضه فأسلمت مكاني فقال لي يا أبا ذر اكتم هذا الأمر وارجع إلى بلدك، فإذا بلغك ظهورنا فأقبل فقلت والذي بعثك بالحق لأصرخن بها بين أظهرهم. فجاء إلى المسجد وقريش فيه فقال يا معشر قريش إني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، فقالوا: قوموا إلى هذا الصابئ، فقاموا فضربت لأموت، فأدركني العباس فأكب علي ثم أقبل عليهم فقال: ويلكم تقتلون رجلا من غفار، ومتجركم وممركم على غفار. فأقلعوا عني، فلما أن أصبحت الغد رجعت فقلت مثل ما قلت بالأمس. فقالوا: قوموا إلى هذا الصابئ فصنع بي مثل ما صنع بالأمس وأدركني العباس فأكب علي وقال مثل مقالته بالأمس. قال فكان هذا أول إسلام أبي ذر.

تركت هذه الحادثة أثراً سلبياً على نفسية أبي ذر، وعاهد نفسه أن يثأر من قريش، فخرج وأقام بـ"عسفان"، وكلما أقبلت عير لقريش يحملون الطعام، يعترضهم ويجبرهم على إلقاء أحمالهم، فيقول أبو ذر لهم: لا يمس أحد حبة حتى تقولوا لا إله إلا الله، فيقولون لا إله إلاّ الله، ويأخذون ما لهم. وحين رجع أبو ذر إلى قومه، نفّذ وصيّة رسول الله، فدعاهم إلى الله

عز وجل والإيمان برسالة محمد ونبذ عبادة الأصنام، فكان أول من أسلم منهم أخوه أنيس، ثم أسلمت أمهما، ثم أسلم بعد ذلك نصف قبيلة غفار، وقال نصفهم الباقي، إذا قدم رسول الله إلى المدينة، أسلمنا، وهذا ما تم، وجاءوا فقالوا يا رسول الله: إخوتنا، نسلم على الذي أسلموا عليه، فأسلموا. وفي ذلك قال رسول الله: "غفار غفر الله لها، وأسلم سالمها الله".

بعض مواقفه الإيمانية

روى البلاذري في كتاب الأنساب : لما أعطى عثمان مروان بن الحكم ما أعطاه، وأعطى الحارث ابن الحكم ابن أبي العاص، ثلاثمائة ألف درهم، جعل أبو ذر يقول : بشر الكانزين بعذاب أليم، ويتلو قول الله عز وجل : « والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله، فبشرهم بعذاب أليم.«

فرفع ذلك مروان بن الحكم إلى عثمان. فأرسل إلى أبي ذر مولاه: أن انته عما يبلغني عنك. فقال : أينهاني عثمان عن قراءة كتاب الله، وعيب من ترك أمر الله ؟ فوالله، لأن أرضي الله بسخط عثمان، أحب إلي وخير لي، من أن أسخط الله برضاه. فأغضب عثمان ذلك، واحفظه، فتصابر، وكف. وقال عثمان يوما : أيجوز للإمام أن يأخذ من المال، فإذا أيسر قضى ؟ فقال كعب الأحبار : لا بأس بذلك ! فقال أبو ذر : يا ابن اليهوديين، أتعلمنا ديننا ؟ فقال عثمان : ما أكثر أذاك لي، وأولعك بأصحابي ؟ اِلحق بمكتبك، وكان مكتبه بالشام، إلا أنه كان يقدم حاجا، ويسأل عثمان الإذن له في مجاورة قبر رسول الله فيأذن له في ذلك، وإنما صار مكتبه بالشام، لأنه قال لعثمان حين رأى البناء قد بلغ سلعا، أني سمعت رسول

الله يقول : إذا بلغ البناء سلعا، فالهرب، فاذن لي أن آتي الشام فأغزو هناك. فأذن له.

ويروي ابن سعد في طبقاته:

عن أبي ذر قال قال النبي يا أبا ذر كيف أنت إذا كانت عليك أمراء يســـتأثرون بالفيء؟ قال قلت إذا والذي بعثك بالحق أضرب بسيفي حتى ألحق بك. فقال أفلا أدلك على ما هو خير من ذلك؟ اصــبر حتى تلقاني. قال أخبرنا هشـيم، قال: أخبرنا حصـــين عن زيد بن وهب قال: مررت بالربدة فإذا أنا بأبي ذر. قال فقلت ما أنزلك منزلك هذا؟ قال كنت بالشـام فاختلفت أنا ومعاوية في هذه الآية: والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم، وقال معاوية نزلت في أهل الكتاب قال فقلت: نزلت فينا وفيهم، قال فكان بيني وبينه في ذلك كلام فكتب يشكوني إلى عثمان .

ويروي المسعودي في مروج الذهب : وكان في ذلك اليوم قد أُتِي عثمان بتركة عبد الرحمن بن عوف الزهري من المال، فنثرت البدر، حتى حالت بين عثمان وبين الرجل الواقف، فقال عثمان : إني لأرجو لعبد الرحمن خيرا، لأنه كان يتصـــدق، ويقري الضـــيف، وترك ما ترون. فقال كعب الأحبار : صـــدقت يا أمير المؤمنين. فشـال أبو ذر العصـــا، فضـــرب بها رأس كعب، ولم يشـــغله ما كان فيه من الألم، وقال : يا ابن اليهودي، تقول لرجل مات وترك هذا المال إن الله أعطاه خير الدنيا وخير الآخرة، وتقطع على الله بذلك، وأنا سمعت النبي يقول : ما يسرني أن أموت، وأَدَعَ ما يزن قيراطاً. فقال له عثمان : وارِ عني وجهك. فقال : أســير إلى مكة. قال : لا والله ؟ قال : فتمنعني من بيت ربي أعبده فيه

حتى أموت ؟ قال. إي والله. قال : فإلى الشـــام، قال : لا والله. قال : البصرة. قال : لا والله، فاختر غير هذه البلدان. قال : لا والله مــا أختــار غير مــا ذكرت لـك. ولو تركتني في دار هجرتي، ما أردت شيئا من البلدان، فسيّرني، حيث شئت من البلاد. قال : فاني مسيّرك إلى الربذة. قال : الله أكبر، صـدق رسـول الله قد أخبرني بكل ما أنا لاق. قال : عثمان : وما قال لـك ؟ قـال : أخبرني بـأني أمنع عن مكـة، والمدينـة، وأموت بـالربـذة، ويتولى مواراتي نفر ممن يردون من العراق نحو الحجاز.

- جهاده بلسانه

ومضـــى عهد الرســـول ومن بعده عهد أبي بكر وعمر، في تفوق كامل على مغريات الحياة وفتنتها، وجاء عصـر عثمان وبدأ يظهر التطلع إلى مفاتن الدنيا ومغرياتها، وتصبح السلطة وســيلة للســيطرة والثراء والترف، رأى أبو ذر ذلك فمد يده إلى ســيفه ليواجه المجتمع الجديد، لكن ســرعان ما فطن إلى وصية رسول الله: (وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ).

فكان لابد هنا من الكلمة الصـادقة الأمينة، فليس هناك أصـدق من أبي ذر لهجة، وخرج أبو ذر إلى معاقل الســلطة والثروة معترضـــا على ضـــلالها، وأصـــبح الراية التي يلتف حولها الجمـاهير والكـادحين، وذاع صـــيتـه وهتـافـه يردده النـاس أجمعين: (بشـر الكانزين الذين يكنزون الذهب والفضـة بمكاو من نار تكوى بها جباههم وجنوبهم يوم القيامة).

وبدأ أبو ذر بالشـــام، أكبر المعاقل (عجبت لمن لا يجد القوت في بيته، كيف لا يخرج على الناس شاهرا سيفه).

ثم ذكر وصية الرسول ﷺبوضع الأناة مكان الانقلاب، فيعود إلى منطق الإقناع والحجة، ويعلم الناس بأنهم جميعا سواسية كأسنان المشط، جميعا شركاء في الرزق، إلى أن وقف أمام معاوية يسائله كما أخبره الرسول في غير خوف ولا مداراة، ويصيح به وبمن معه) :أفأنتم الذين نزل القرآن على الرسول وهو بين ظهرانيهم؟)

ويجيب عنهم: (نعم أنتم الذين نزل فيكم القرآن، وشـــهدتم مع الرسول المشاهد)، ويعود بالسؤال: أولا تجدون في كتاب الله هذه الآية...(:وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّـةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنفُسِـكُمْ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ.)

فيقول معاوية: (لقد أنزلت هذه الآية في أهل الكتاب). فيصيح أبو ذر: (لا بل أنزلت لنا ولهم)، ويستشعر معاوية الخطر من أبي ذر فيرسل إلى الخليفة عثمان : (إن أبا ذر قد أفسد الناس بالشـــام). فيكتب عثمان إلى أبي ذر يســتدعيه، فيودع الشـــام ويعود إلى المدينة، ويقول للخليفة بعد حوار طويل: (لا حاجة لي في دنياكم). وطلب الإذن بالخروج إلى (الربذة). وهناك طالبه البعض برفع راية الثورة ضـــد الخليفة، ولكنه زجرهم قائلا: (والله لو أن عثمان صلبني على أطول خشبة، أو جبل، لسمعت وأطعت، وصبرت واحتسبت، ورأيت ذلك خيرا لي)

فأبو ذر لا يريد الدنيا، بل لا يتمنى الإمارة لأصحاب رسول الله، ليظلوا روادا للهدى. لقيه يوما أبو موسى الأشعري ففتح له ذراعيه يريد ضمه فقال له أبو ذر: (لست أخاك، إنما كنت أخاك قبل أن تكون واليا وأميرا). كما لقيه يوما أبو هريرة

واحتضنه مرحبا، فأزاحه عنه وقال: (إليك عني، ألست الذي وليت الإمارة، فتطاولت في البذيان، واتخذت لك ماشـــية وزرعا؟). وعرضـــت عليه إمارة العراق فقال: (لا والله. لن تميلوا علي بدنياكم أبدا).

- مناقبه:

كان أبو ذر رابع أربعة، وقيل: خامس خمســة في الإســلام، وهو أول من حيا رســول الله ﷺبتحية الإســلام. وكان أبو ذر الغفاري من الرجال الذين أحبهم رسول الله، ووصفه بصفتين التصـــقا به وأصـــبحا يوجهانه في المواقف المختلفة، وهما الصــدق والوحدة والتفرد، ولقد دفع الصــدق أبا ذر لأن يكون من أكثر الصــحابة مجاهرة بالحق مهما عرضــه ذلك للأذى، فكان من القلائل الذين أعلنوا إســلامهم في قريش، أما الوحدة والتفرد فقد قال عنه رسول الله (رحم الله أبا ذر يمشي وحده، ويموت وحده).

وردت أحاديث في كتب الصــحاح في فضــل أبي ذرالغفاري ﷺومناقبه ومنها: عن أبي حرب بن أبي الأسـود قال سـمعت عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله يقول "ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء من رجل أصدق من أبي ذر" رواه الإمام أحمد.

وعن الحارث بن يزيد الحضـرمي عن ابن حجيرة الأكبر عن أبي ذر قال "قلت يا رســول الله ألا تســتعملني؟ قال فضــرب بيده على منكبي ثم قال يا أبا ذر إنك ضعيف وإنها أمانة وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها" رواه مسلم.

وعن المعرور بن ســويد قال: لقيت أبا ذر بالربذة وعليه حلة وعلى غلامه حلة فســألته عن ذلك فقال إني ســاببت رجلا فعيرته بأمه فقال لي النبي "يا أبا ذر أعيرته بأمه إنك امرؤ فيك جاهلية. إخوانكم خولكم، جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبســه مما يلبس ولا تكلفوهم ما يغلبهم فإن كلفتموهم فأعينوهم" رواه مسلم.
وروي أن النبي ﷺقال: "أبو ذر يمشــي على الأرض في زهد عيسى ابن مريم".

- اقتداؤه بالرسول:

عاش أبو ذر مقتديا بوصــايا الرســول حيث يقول: (أوصــاني خليلي بسبع، أمرني بحب المساكين والدنو منهم، وأمرني أن أنظر إلى من هو دوني ولا أنظر إلى من هو فوقي، وأمرني ألا أســأل أحدا شــيئا، وأمرني أن أصــل الرحم، وأمرني أن أقول الحق ولو كان مرا، وأمرني ألا أخاف في الله لومة لائم، وأمرني أن أكثر من: لا حول ولا قوة إلا بالله). وعاش على هذه الوصــية، ويقول الإمام علي: (لم يبق اليوم أحد لا يبالي في الله لومة لائم غير أبي ذر).

وكان يقول أبو ذر لمانعيه عن الفتوى: (والذي نفسي بيده، لو وضعتم السيف فوق عنقي، ثم ظننت أني منفذ كلمة سمعتها من رسول الله قبل أن تحتزوا لأنفذتها).

ورآه صاحبه يوما يرتدي جلبابا قديما فقال له: (أليس لك ثوب غير هذا؟ لقد رأيت معك منذ أيام ثوبين جديدين؟)... فأجابه أبو ذر: (يا ابن أخي، لقد أعطيتهما من هو أحوج إليهما مني)... قال له: (والله إنك لمحتاج إليهما..)

فأجاب أبو ذر: (اللهم غفرانك لمعظّم للدنيا، ألسـت ترى علي هذه البردة، ولي أخرى لصـــلاة الجمعة، ولي عنزة أحلبها، وأتان أركبها، فأي نعمة أفضل مما نحن فيه؟..)

- وفاته

وقد ورد أنه خرج مع رســول الله في غزوة تبوك وكانت راحلته كبيرة فتأخرت في السـير فتركها وحمل متاعه وسـار خلف الركب فلما أبصـــره رســول الله قال : رحم الله أبا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويدفن وحده ويبعث وحده)

فبقي في (الربذة) جاءت ســكرات الموت لأبي ذر الغفاري، وبجواره زوجته تبكي، فيسألها: (فيم البكاء والموت حق؟)... فتجيبه بأنها تبكي: (لأنك تموت، وليس عندي ثوب يســعك كفنا !)... فيبتسـم ويطمئنها ويقول لها: لا تبك، فإني سـمعت رســول الله ذات يوم وأنا عنده في نفر من أصـــحابه يقول: (ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض، تشــهده عصـــابة من المؤمنين). وكـل من كـان معي في ذلـك المجلس مـات في جمـاعة وقرية، ولم يبق منهم غيري، و هأنذا بالفلاة أموت، فراقبي الطريق فســتطلع علينا عصـــابة من المؤمنين، فإني والله ما كذبت ولا كُذبت) وفاضت روحه إلى الله، وصدق.

توفي أبو ذر سنة اثنتين وثلاثين بالربذة، وصلى عليه عبد الله بن مســعود؛ فإنه كان مع أولئك النفر الذين شــهدوا موته، وحملوا عياله إلى عثمان بن عفان بالمدينة، فضـــم ابنته إلى عياله، وقال: يرحم الله أبا ذر..

الدرس الثاني: عقبة ابن نافع

نشأته:

ولد في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة بعام واحد. وأمه من قبيلة المعز من بني ربيعة من العدنانيين. ولذلك ولد عقبة ونشأ في بيئة إسلامية، وهو صحابي بالمولد، لأنه ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وهو يمتُّ بصلة قرابة لعمرو بن العاص من ناحية الأم، وقيل إنهما ابني خالة. وقد نشأ عقبة تحت شمس الصحراء المحرقة، وفي جوها اللافح بالحرارة، وفي البيئة التي ينشأ فيها الرجال الأقوياء. في المجتمع الذي لا يعتز إلا بالفتوة والجرأة والإقدام. وقد ولد في بيت والده نافع بن عبد القيس الفهري، أحد أشراف مكة، ومن أبطالها المعدودين.

نبوغه:

برز اسم عقبة مبكراً في ساحة أحداث حركة الفتح الإسلامي التي بدأت تتسع بقوة في عهد الخليفة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- حيث اشترك هو وأبوه نافع في الجيش الذي توجه لفتح مصر بقيادة عمرو بن العاص، والذي توسم فيه خيرا لبروز شأنه في حركة الفتح، فأرسله إلى بلاد النوبة لفتحها، فلاقى هناك مقاومة شرسة من النوبيين، ولكنه مهّد السبيل أمام من جاء بعده لفتح البلاد، فأسند إليه مهمة قيادة دورية استطلاعية لدراسة إمكانية فتح الشمال الأفريقي، وتأمين الحدود الغربية والجنوبية لمصر ضد هجمات الروم وحلفائهم البربر. ثم شارك معه في المعارك التي دارت في إفريقية (تونس حاليا)، فولاه عمرو برقة بعد فتحها، وعاد إلى مصر.

تعاقب عدة ولاة على مصر بعد عمرو بن العاص، منهم عبد الله بن أبي السرح ومحمد بن أبي بكر ومعاوية بن حديج وغيرهم، أقر جميعهم عقبة بن نافع في منصبه كقائد لحامية برقة. لكن عمرو بن العاص اختار عقبة في الحروب ليس للقرابة لأنه يعرف مهارته على المبارزة والقتال.

فتوحاته:

ظل عقبة في منصبه كقائد للحامية ببرقة خلال عهدي عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب -رضي الله عنهما- ونأى عن أحداث الفتنة التي وقعت بين المسلمين، وصب اهتمامه على الجهاد في سبيل الله ونشر الإسلام بين قبائل البربر ورد غزوات الروم، فلما استقرت الأمور عام 41 هـ وأصبح معاوية بن أبي سفيان خليفة للمسلمين، أصبح معاوية بن حديج والياً على مصر، أرسل عقبة إلى الشمال الأفريقي في حملة جديدة لمواصلة الفتح الإسلامي الذي توقفت حركته أثناء الفتنة.

كانت هناك عدة بلاد قد خلعت طاعة المسلمين بعد اشتعال الفتنة بين المسلمين، منها ودان وأفريقية وجرمة وقصور كاوار، فحارب عقبة تلك القرى وأعادها بالقوة إلى الطاعة.

خلف معاوية عقبة على أفريقية، وبعث إليه عشرة آلاف فارس، فأوغل بهم في بلاد المغرب، حيث تغلغل في الصحراء بقوات قليلة وخفيفة لشن حرب عصابات خاطفة في أرض الصحراء الواسعة ضد القوات الرومية النظامية الكبيرة التي لا تستطيع مجاراة المسلمين في الحرب الصحراوية، واستطاع عقبة وجنوده أن يطهروا منطقة الشمال الأفريقي من الحاميات الرومية المختلفة، حتى أتى وادياً فأعجب بموقعه، وبنى به مدينته المشهورة وسماها القيروان أي محط الجند، ذلك أنها تعتبر قاعدة الجيش

الإســلامي المتقدمة والواغلة في المغرب الكبير، كما بنى بها جامعاً لا يزال حتى الآن يعرف باسـم جامع عقبة. وفي سـنة 55 هـــــ عزله معاوية وولى بدلا منه أبا المهاجر بن دينار على أفريقية، فعاد للمشرق.
بعد وفاة معاوية وفي خلافة ابنه يزيد أعاد عقبة مرة ثانية للولاية سنة 62 هـــ، فولاه المغرب، فقصد عقبة القيروان، وخرج منها بجيش كثيف وغزا حصــوناً ومدناً حتى وصــل ســاحل المحيط الأطلســي، وتمكن من طرد البيزنطينيين من مناطق واسعة من ساحل أفريقيا الشمالية.

أخلاقه وبطولته:

كان عقبة بن نافع رضـــي الله عنه مثالاً في العبادة والأخلاق والورع والشـجاعة والحزم والعقلية العسـكرية الإسـتراتيجية الفذة، والقدرة الفائقة على القيادة بورع وإيمان وتقوى وتوكل تام على الله عز وجل. فأحبه رجاله وأحبه أمراء المؤمنين، وكان مستجاب الدعاء، ميمون النقيبة، مظفر الراية، فلم يهزم في معركة قط، طبق في حروبه أحدث الأسـاليب العسـكرية والجديدة في تكتيكات القتال مثل مبدأ المباغتة وتحشيد القوات وإقامة الحاميات وتأمين خطوط المواصلات واستخدام سلاح الاســتطلاع .ونســتطيع أن نقول بمنتهى الحيادية أن البطل عقبـة بن نـافع قد حقق أعمـالاً عســكريـة بـاهرة بلغت حد الروعة والكمال وأنجز في وقت قليل ما لا يصــدقه عقل عند دراسـته من الناحية العسـكرية البحتة، وترك باسـتشـهاده أثراً كبيراً في نفوس البربر وأصبح من يومها يلقّب بــــ "سيدي عقبة."

وفاته:

قتل عقبة بن نـافع ســـنة ثلاث وســـتين للهجرة بعد أن غزا السـوس القصـوى، قتله كُسـيلة بن لمرم الأودي وقتل معه أبا

المهاجر بن دينار، ثم قتل كســـيلة في ذلك العام أو في العام الذي يليه، قتله زهير بن قيس البلوي، في مكان يعرف حتى الآن باســـم ســـيدي عقبة بالجزائر في معركة مع الملكة الأمازيغية **"تين هينا"** المعروفة عند العرب بالكاهنة.
ومن أحفاد عقبة المشهورين يوسف بن عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري القرشـــي أحد القادة الدهاة.

الدرس الثالث: عمر المختار

(20 أغسطس 1861 - 16 سبتمبر 1931) –

نشأته:

ولد عمر المختار سـنة 1861 م في قرية جنزور الشـرقية منطقة بنر الأشهب شرق طبرق في بادية البطنان في الجهات الشرقية من برقة التي تقع شرقي ليبيا.

تربى يتيما، لذلك كفله حسـين الغرياني، حيث وافت المنية والده المختار بن عمر وهو في طريقه إلى مكة المكرمة وكانت بصحبته زوجته عائشة.

لقّب عمر المختار بشيخ الشهداء أو أسد الصحراء قائد أدوار السـنوسـية في برقة في ليبيا، وهو مقاوم ليبي حارب قوات الغزو الايطالي منذ دخولها أرض ليبيا إلى عام 1931. حارب الإيطاليين وهو يبلغ من العمر 53 عاماً لأكثر من عشـرين عاما في أكثر من ألف معركة، واسـتشـهد بإعدامه شـنقاً، وتوفي عن عمر يناهز 73 عاما. وقد صـرح القائد الإيطالي "أن المعارك التي حصلت بين جيوشه وبين السيد عمر المختار 263 معركة، في مدة لا تتجاوز 20 شـهرا فقط".

عاش عمر المختار حرب التحرير والجهاد منذ بدايتها يوماً بيوم، فعندما أعلنت إيطاليا الحرب على الدولة العثمانية في 29 سبتمبر 1911م، وبدأت البارجات الحربية بصب قذائفها على مدن الساحل الليبي، درنة وطرابلس ثم طبرق وبنغازي والخمس, كان عمر المختار في تلك الأثناء مقيما في جالو بعد عودته من الكفرة حيث قابل السيد أحمد الشريف, وعندما علم بالغزو الإيطالي فيما عرف بالحرب العثمانية الإيطالية سارع إلى مراكز تجمع المجاهدين حيث

ساهم في تأسيس دور بنينه وتنظيم حركة الجهاد والمقاومة إلى أن وصل السيد أحمد الشريف قادماً من الكفرة. وقد شهدت الفترة التي أعقبت انسحاب العثمانيين من ليبيا سنة 1912م وتوقيعهم "معاهدة لوزان" التي بموجبها حصلت إيطاليا على ليبيا، أعظم المعارك في تاريخ الجهاد الليبي.

معلم يتحول إلى مجاهد

عاش عمر المختار حرب التحرير والجهاد منذ بدايتها يوماً بيوم, فعندما أعلنت إيطاليا الحرب على الدولة العثمانية في 29 سبتمبر 1911م, وبدأت البارجات الحربية بصب قذائفها على مدن الساحل الليبي, درنة وطرابلس ثم طبرق وبنغازي والخمس, كان عمر المختار في تلك الأثناء مقيما في جالو بعد عودته من الكفرة حيث قابل السيد أحمد الشريف, وعندما علم بالغزو الإيطالي فيما عرف بالحرب العثمانية الإيطالية سارع إلى مراكز تجمع المجاهدين حيث ساهم في تأسيس دور بنينه وتنظيم حركة الجهاد والمقاومة إلى أن وصل السيد أحمد الشريف قادماً من الكفرة. وقد شهدت الفترة التي أعقبت انسحاب العثمانيين من ليبيا سنة 1912م وتوقيعهم "معاهدة لوزان" التي بموجبها حصلت إيطاليا ليبيا، أعظم المعارك في تاريخ الجهاد الليبي, منها على سبيل المثال معركة يوم الجمعة عند درنة في 16 مايو 1913م حيث قتل فيها للإيطاليين عشرة ضباط وستين جنديا وأربعمائة فرد بين جريح ومفقود إلى جانب انسحاب الإيطاليين بلا نظام تاركين

أسلحتهم ومؤنهم وذخائرهم, ومعركة بو شمال عن عين ماره في 6 أكتوبر 1913, وعشرات المعارك الأخرى.

بحوث عامة

الدرس الأول: المشاكل الأسرية

الزواج إيناس وتعاون في ظلال المودة والرحمة، به يتحقق الخير للأسرة وللأمة، وقد عمل الإسلام على تحقيق السعادة بين الزوجين، فدعا كلا منهما أن يؤدي حقوق صاحبه.

حسن المعاشرة بين الزوجين:

أمر الإسلام الرجل بأن يحسن معاشرة زوجته، ومن حسن معاشرة الزوج زوجته، أن يؤدي حقوقها، ويرعاها رعاية تحفظ كرامتها، ويحترمها ويستشيرها، ويحترم رأيها، و يمكنها من زيارة أهلها، ويحسن معاملة أقاربها، ويصبر إذا رأى في زوجته بعض ما يكرهه، وألا يكرهها أو يؤذيها. قال تعالى : (وعاشروهن بالمعروف، فإن كرهتموهنّ فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا) النساء الآية 19.

وكما أمر الإسلام الرجل بأن يحسن معاشرة زوجته، أمر المرأة أيضا أن تحسن معاشرة زوجها، ومن حسن معاشرة الزوجة زوجها أن تؤدي حقوقه عليها خير أداء، وأول هذه الحقوق أن تطيعه فيما يرضي الله، وأن تتعاون معه على جلب الخير للأسرة ودفع الشر عنها، وأن تحافظ على عرضه وماله ، وأن تعرف مسؤولياتها المنزلية وتقدرها، فتبذل جهدها في راحة زوجها، وتعتني بأولادها، وتدبّر شؤون بيتها، و تصون نفسها عن كل ما يدنس شرفها، ويسيء إلى سمعتها. وقد روى ابن عباس- رضي الله عنه - عن النّبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : "ألا أخبرك بخير يكنز المرء؟

المرأة الصالحة التي إذا نظر إليها سرته، وإذا أمرها أطاعته، وإذا غاب عنها حفظته".

الأسوة الحسنة في العلاقة الزوجية:

كان النّبيّ صـــلى الله عليه وســـلم قدوة في معاملة زوجاته، وحســـن معاشـــرتهنّ، كان يصـــبر على مراجعة زوجاته في الكلام. وكانت تهجره الواحدة منهن إلى الليل، فيحتملها حلما وكرما، وهو الذي قال :" خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي " رواه البخاري.

والحياة الزوجية لا تســـير على وتيرة واحدة، ولا يدوم فيها حال قد تتعرض لما يكدر البال، ويعكر الصـفو، لأن الإنسـان معرض في حياته للتقلبات، وهذه هي سنة الحياة.

سبل معالجة مشاكل الأسرة

رسم الإسلام أقوم السبل، لعلاج مشكلات الحياة الزوجية، فما أجدر أن يقتدي المســـلم بتعاليم دينه، فيعالج ما قد يحدث بينه وبين زوجته من خلاف بالرفق والأناة، والحلم والصبر.

فإن لم يجد ذلك، واشـتد الخلاف، واسـتحكم النزاع فحرصـا على كيان الأســـرة من التمزق، وإشـــفاقا على بنائها من التصدع، يختار حكمان عادلان للإصلاح بين الزوجين، على أن يكون أحدهما من أهل الزوج، والثاني من أهل الزوجة. فإن الأقارب أعرف بمكمن الداء، وأحفظ للســـر، وأحرص على التوفيق والإصلاح، عملا بقوله تعالى: (وإن خفتم شقاق بينهمـا، فـابعثوا حكمـا من أهلـه وحكمـا من أهلهـا إن يريـدا

إصـــلاحا يوفقّ الله بينهما، إن الله كان عليما خبيرا) النســـاء الآية 35.

ويجب على الحكمين، أن يتعرفا على بواعث الشقاق وأسباب الخلاف، ويبذلا جهدهما في إصـــلاح الزوجين، والتوفيق بينهما، فإن تحقق الصـــلح فبها ونعمت، وإن عجزت كل وســائل العلاج عن شـــفاء أمراض الأســـرة، وفقدت الحياة الزوجية كل مقومات البقاء، وجفت فيها ينابيع المودة والرحمة، ولم تعد تتوفر فيها السكنى النفسية، كان الفراق بين الزوجين أحسن من سوء المعاشرة، وأفضل من الإبقاء على الوضع بجعل الحياة جحيما لا يطاق.

المناقشة:

1- عمل الإسلام على تحقيق السعادة بين الزوجين. ما الوسائل التي اتخذها لذلك ؟
2- تتعرض الحياة الزوجية لبعض المشـــكلات أحيانا، وقد رســم الإســلام أقوم الســبل، لعلاج هذه المشـكلات. ناقش هذه الفكرة.
3- قال الله تعالى: (وإن خفتم شـــقاق بينهما، فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها).

أ/- فسّر الآية

ب/- ما الغرض من اختيار الحكمين ؟

الدرس الثاني: **مبادئ في علم الميراث**

1-تعريفه : هو العلم الذي يعرف به من يرث ومن لا يرث ومقدار إرث كل وارث.

2-مشروعيته : كان العرب في الجاهلية يورثون الرجال دون النساء، الكبار دون الصغار، وكان هناك توارث بالحلف. فأبطل الإسلام ذلك كله وجعل التوارث بين المسلمين واجبا لقوله تعالى : " للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قلّ منه أو أكثر نصيبا مفروضا " النساء – 8 ولقوله صلى الله عليه وسلم : << إن الله قد أعطى كلّ ذي حقّ حقه، فلا وصية لوارث>> رواه النسائي.

3-أسباب الإرث : لا يثبت لأحد إرث من آخر إلا بسبب من أسباب ثلاثة وهي أ- النسب : أي القرابة، بأن يكون الوارث من آباء الموروث أو أبنائه، أو حواشيه كالأخوة وأبنائهم والأعمام وأبنائهم. لقوله تعالى :<< ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والأقربون >> النساء 23

ب/- النكاح : وهو عقد الزوجية الصحيح، والإرث يثبت بين الزوجين بمجرد العقد.

ج/- الولاء : وهي قرابة أو عصبية سببها نعمة المعتق على رقيقه بالعتق.

موانع الإرث:

الممنوع من الإرث هو الشخص الذي توفر له سبب الإرث ولكنه اتصف بصفة سلبت عنه أهلية الإرث، ويسمى هذا الشخص محروما.

والموانع أربعة :

1-الرق : فالرقيق لا يرث ولا يورث، ســواء كان الرق تاما أو ناقصا.
2-القتل : فإذا قتل الوارث مورثه ظلما، فإنه لا يرثه، وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم : (ليس للقاتل من تركة المقتول شيء).
3-اختلاف الدين : فلا يرث القريب المسلم الكافر، ولا الكافر قريبه المسلم، لقوله صلى الله عليه وسلم : (لا يرث الكافر المسلم، ولا المسلم الكافر) رواه البخاري.
4-الزنا : فابن الزنا لا يرث والده، ولا يرثه ولده وإنما يرث أمه وترثه دون أبيه، لقوله صــلى الله عليه وســلم : (الولد للفراش وللعاهر الحجر). رواه البخاري ومسلم.

أركان الإرث

الإرث له ثلاثة أركان وهي :

1-المورّث : والمراد به الميت حقيقة أو حكما، والميت حكما هو من حكم بموته بناء على غلبة الظن، وذلك كالمفقود، إذا حكم القاضي بأنه في عداد الأموات.
2-الوارث : وهو الحي حقيقة أو حكما ممن قام به لســبب من أسباب الإرث، كتوريث الجنين بناء على الحكم بأنه حيّ.
3-الحق الموروث : وهو ما يتركه الميت من الأموال.

فهذه الأشياء الثلاثة لابد منها لتكوين الإرث، فإذا انعدم أحدها فلا إرث حينئذ.

المناقشة:

1-عرّف علم الفرائض ؟
2-ما حكم المواريث في الإسلام مع الدليل.
3-اذكر سببين من أسباب الإرث ؟
4-من يحرم المرء من الإرث ؟
5-عرف المصطلحات التالية : المورث – الحق الموروث – الوارث.